

دراسة تليلية لنقشتين معينيين جديدين من شمالي العُلا

خالد بن حسان الحايطي

ملخص: يُعنى هذا البحث بدراسة وتحليل نقشتين عربيتين قديمتين، كُتبا بالقلم المعيني، عُثر عليهما شمالي العُلا. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على نقشتين جديدين من النقوش المعينية، جرت قراءتهما ونقل معانيهما إلى العربية الفصحى، وتحليل مفرداتهما، والتعرّف على الدلالات اللغوية لأسماء الأعلام الواردة فيهما، ومقارنتهما بمثيلاتهما في النقوش العربية القديمة، واللغات السامية الأخرى، والموروث العربي.

كلمات مفتاحية: مملكة معين، نقوش معينية، نقوش عربية قديمة، العُلا، دادان.

Abstract: This study investigates and analyzes two ancient Minaic Arabic inscriptions found in the North of Al-Ula area. The importance of this study lies in the fact that it sheds light on a new set of Minaic inscriptions which were read, their meanings transferred to classical Arabic language, vocabularies analyzed, and finally the denotations and connotations of the names contained therein were identified and compared with those of similar ancient Arabic inscriptions, other Semitic languages, and the Arab heritage.

يتجه إلى الطائف، فمكة، والمدينة، ومنها إلى العُلا (دادان) الحجر (مدائن صالح)، حيث يتفرع الطريق منها إلى فرعين، يتجه أحدهما إلى تيماء، ومنها إلى دومة الجندل، فوادي الرافدين، وبلاد الشام؛ بينما يتجه الآخر من الحجر (مدائن صالح)، إلى الرقيم (البتراء - سلع)، ومنها إلى غزة (الأنصاري وآخرون ١٤٣٤: ٨٢).

وقد أسهمت هذه الطرق في ثراء العُلا «دادان» والمناطق المجاورة لها ثقافياً وحضارياً، إذ استخدمت منطقة الدراسة مسارات لطرق التجارة، يعبر خلالها أرباب القوافل الذين اتخذوا من هذه المرتفعات مكاناً للاستراحة في ظلها، دون بعضهم ما نراه اليوم من رسوم صخرية ونقوش عربية قديمة وإسلامية، ويكاد لا يوجد جبل في منطقة الدراسة وما جاورها إلا وخطت أيديهم على واجهاته العديد من الرسوم والكتابات.

جاءت نقوش الدراسة جراء المسح الأثري الذي أجراه الباحث عام ٢٠١١م، أثناء رحلته العلمية في

تقديم

تقع منطقة الدراسة إلى الشمال من محافظة العُلا، بمحاذاة الطريق وسكة حديد الحجاز، المتجهين إلى تبوك، بالقرب من مفترق الطريق الذي يتجه إلى عردة/ تيماء، وتحديداً عند خط الطول ٥١، ٣٧٧٥٤ شرقاً ودائرة العرض ٥٨، ٢٦ ١٢٨ شمالاً، ولا تبعد هذه المنطقة سوى بضعة كيلومترات من موقع مزحم الناقة الواقع، بالقرب من مدائن صالح. (الشكل: ١).

وكما هو معروف، لدى المؤرخين والباحثين، بأن العُلا (دادان) تعد من المدن الرئيسية على طريق التجارة الرئيس، الذي كان يربط جنوبي الجزيرة العربية بشمالها (الخريطة ١)، ويبدأ من قنا (حصن الغراب - بير علي) في جنوبي الجزيرة العربية، ثم يمر بأراضي مملكة معين، ونجران ومنها يتفرع إلى فرعين يتجه الأول إلى قرية (الفاو)، فالأفلاج، ثم اليمامة، ومنها إلى حائل متجهاً إلى بلاد الشام؛ والفرع الثاني



اللوحة ١: منظر عام للموقع.

في العلا (دادان)، يحمل لقب «كبير»، وهو من الألقاب الخاصة بولاية الدولة المعينية في المناطق والاقاليم التابعة لها (علي ١٩٩٣: ١٢٠-١٢١؛ نصيف ١٩٩٥: ٥، ٦). وقد كُشف في أرجاء متفرقة من محافظة العلا عن عدد من النقوش المعينية التي تدل على استقرارهم، وتعايشهم مع السكان المحليين (Jussaen & Savignac 1914: 236-362). وقد أكدت هذه النقوش أن الجالية المعينية في العلا (دادان)، لم تعش بمعزل عن وطنهم الأم في جوف اليمن؛ بل مارست الطقوس والمعتقدات نفسها؛ من تقديم القرابين ودفع الضرائب المفروضة عليهم من معبوداتهم الرئيسية في جوف اليمن (السعيد ١٤٢٤: ٣١-٣٥).

ويهدف البحث إلى نشر المزيد من الأدلة الأثرية عن الوجود المعيني في العلا (دادان)، دون التطرق إلى ماهية هذا الوجود ودوافعه، تلك القضية التي لا تزال محل خلاف بين الباحثين، ما بين مؤيد بأنه لأغراض تجارية، وآخر يشير إلى أنه نفوذ سياسي، لإتاحة

مرحلة الماجستير، فقد عثر عليها مكتوبة على واجهة صخرية منفردة لإحدى المرتفعات الواقعة إلى الشمال من العلا (اللوحة ١). ولا تقتصر الكتابات الموجودة على هذه الواجهة على هذه النقوش المعينية بل وجدت إلى جوارها بعض النقوش الثمودية والرسوم الصخرية، إضافة للنقوش النبطية التي سبق للباحث دراستها (الحايطي ٢٠١٢).

ويتناول هذا البحث دراسة نقشين معينيين جديدين من شمال العلا، وتحليلهما، (اللوحة ٢)؛ وتجدر الإشارة هنا، إلى النشاط التجاري الذي مارسه المعينيون من خلال استخدامهم للطرق التجارية القديمة، ودورهم في حماية القوافل التي تمر عبر هذه الطرق؛ إذ قاموا بوضع الحاميات والجاليات المعينية على مسارات تلك الطرق، ومنها تلك الجالية المعينية الكبيرة التي استقرت بالেলা (دادان)؛ ونتيجة لهذا الاستقرار ساد الاعتقاد في أن العلا (دادان) باتت مستعمرة معينة؛ وليس ذلك فحسب بل نصبوا والياً للدولة المعينية



اللوحة ٢: النقشان المعينيان الجديدان (من شمال العلاء) مدار البحث.

الجزر وهب ويعني الهبة والعطية (ابن منظور ٢٠١١، مج ١٥: ٢٨٨)، ورد بصيغته هذه في النقوش المعينية (al-Said 1995: 179)، والسبئية (CIH 91/1)، حيث ورد فيها كفعل (اتهب، وهب، تقبل هبة)، وأيضاً كاسم «موهبة، هبة، عطية» (بيستون وآخرون، ١٩٨٢م: ١٥٨-١٥٩). كما ورد في النقوش القتبانية (Hayajneh, 1998: 268)، والثمودية (الذبيب، ٢٠٠٠م: ٨٠)، والصفوية (CIS ١٩٢)، واللحيانية (أبو الحسن ١٩٩٧: ٢٠٥)، كما جاء أيضاً منوناً بصيغة و ه ب م في السبئية (Harding, 1971: 653؛ العنزي ٢٠٠٤: ١٤٣؛ الحازمي، ٢٠١١م: ٨٩)، وبصيغة و ه ب و في النقوش النبطية (الذبيب ١٩٩٨: ١٢٦؛ CIS 264: 4)، والعلم وهب من الأعلام المعروفة في الموروث العربي (الأندلسي، ١٩٨٣: ٣٨٠، ٣٩٠، ٤٢٥).
ذ : أداة نسب تستخدم قبل الاسم للدلالة على اسم القبيلة.

م ن ع ن: اسم علم لقبيلة على وزن فعلان، والمنع في اللغة خلاف الإعطاء أي تحجير الشيء (ابن منظور ٢٠١١، مج ١٤: ١٣٣)، ورد بهذه الصيغة في النقوش اللحيانية إلا إنه جاء كلقب أو صفة (ذو المنعة) تسبق اسم الملك (ابو الحسن ٢٠٠٢: ٣٩، ١٠١). كما ورد كفعل في النقوش السبئية بصيغة م ن ع وتعني

الفرصة أمام الكشوفات المستقبلية التي ربما ستجيب عن تساؤلات هذا الوجود ومبرراته.

النقش الأول:

اللوحة رقم (٣)

الوصف:

كُتِبَ هذا النص بدرجة عالية من الوضوح والإتقان، وهذا ينم عن مهارة كاتبه الذي أبدع في رسم حروفه مستخدماً في ذلك أسلوب الحضر الفائر، وهو نصٌ مكوّن من ثلاثة أسطر، ويمكن تصنيفه من حيث الموضوع على أنه نص تذكاري.

النص بحروف عربية:

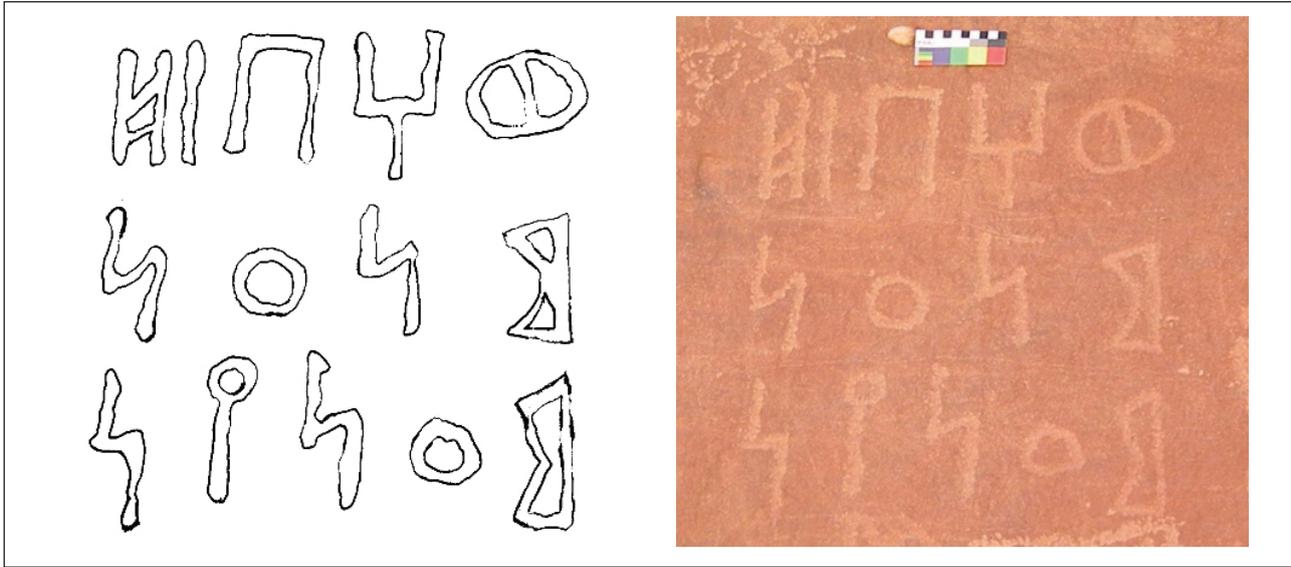
- ١- و ه ب / ذ
- ٢- م ن ع ن
- ٣- م ن ع ن ي ن

قراءة النص:

وهب (من قبيلة) منعان المعينية

التحليل:

و ه ب: اسم علم بسيط على وزن فعل، مشتق من



اللوحة ٣: النقش الأول، وقد كُتب بدرجة عالية من الوضوح والإتقان، ما يدل على مهارة النقّاش.

التي جعلت من حروفه باهتة إلى حد ما، أضيف إلى ذلك عدم تمييز بعض حروف الكلمة الأخيرة فيه عدا حرفي الراء، والنون التي جاءت في آخرها، ومع ذلك فقد تم قراءة اسمي العلمين الأول (ع ب د ن) والثاني (ه ر ن) في بداية النص، كما يظهر الاختلاف عن النص السابق كما أسلفنا في عدد الأسطر، إذ يتكون هذا النص من سطر واحد.

النص بحروف عربية:

ع ب د ن ه ر ن / ... ر ن

قراءة النص:

عبدن (بن) هرن رن

التحليل:

ع ب د ن: علم بسيط، إما أن يكون على وزن فَعْلان، وفي هذه الحالة يكون مثني «عبد» أو على وزن فُعْلان، فيكون جمعاً. وفي كلا الحالتين اشتقاقه من الجذرع ب د ويعني «الخادم لمولاه أي المملوك خلاف الحر» (ابن منظور ٢٠١١، مج ١٠: ٨)، ورد بصيغته هذه في النقوش السبئية (RES ٤٧٦٣/٢: العنزي ٢٠٠٤: ١٨٠)، واللحيانية (أبو الحسن ١٩٩٧: ٣٢١)، والصفوية (CIS

«صدّ، ردّ» (بيستون وآخرون ١٩٨٢: ٨٦).

م ع ن ي ن: (معين) اسم مملكة عربية قامت في جنوبي الجزيرة العربية، واتخذت من قرناو في وادي الجوف باليمن عاصمة لها، ومن واقع النقوش المعينية التي دُرست سواء من داخل الجزيرة العربية في كل من: وادي الجوف باليمن أو بالعلا «دادان» المكان الذي استقرت فيه أكبر الجاليات المعينية أو حتى من خارج الجزيرة العربية في مصر واليونان أمكننا التعرف على هذه المملكة. فالنقوش المعينية زودتنا بمعلومات كثيرة عن نشاطهم التجاري، بالمر واللبان والقرفة وغيرها من المنتجات الأخرى، ليس ذلك فحسب بل حتى بأسماء المدن التي يقصدونها بغرض التبادل التجاري مثل صيدا وعمون وموآب في بلاد الشام. (عبدالله، يوسف ١٩٩٢: ٨٩٢-٨٩٤).

النقش الثاني:

الوصف:

يشترك هذا النص مع سابقه في المكان، حيث كُتبا على الواجهة الصخرية نفسها إلا إنهما يختلفان من حيث أسلوب الكتابة ودرجة الوضوح وعدد الأسطر، فيلاحظ أن هذا النص قد تأثر كثيراً بالعوامل الجوية

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- أسكوبي، خالد، ٢٠٠٧م، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة رم بين ثلثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، الرياض: دار الملك عبدالعزيز.
- الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ١٩٨٣م، جمهرة أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وآخرون ١٤٣٤ الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض.
- بيستون، أ. ف. ل. جاك ريكمانز، محمد الغول، والتر مولر، ١٩٩٨م، المعجم السبئي، دار نشر ريات بيترز ومكتبة لبنان، لوفان لانف بيروت.
- الحازمي، محمد بن عبدالرحمن بن محسن، ٢٠١١م، نقوش المسند من الجهة الجنوبية لجبل الكوكب بمنطقة نجران (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، قسم الآثار والمتاحف، الرياض.
- الحايطي، خالد حسان، ٢٠١٢م، النقوش النبطية في المناطق الواقعة بين محافظتي العلا وتيماء (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، قسم الآثار.
- ٢٠٠٢م، نقوش لحيانية من منطقة العلا: دراسة تحليلية مقارنة، الرياض: وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف.
- ٢٠٠٥م، «دراسة تحليلية لنقش معينى جديد من العلا»، أدوماتو، العدد الثاني عشر، ص ٢٩-٣٨.
- الذبيب، سليمان عبدالرحمن، ١٩٩٨م، نقوش الحجر النبطية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل، المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الملك فهد الوطنية.
- السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم، ٢٠٠٢م، «زوجات المعينيين الأجنبيات في ضوء نصوص جديدة»، أدوماتو، العدد الخامس، ص ٥٣-٧٢.
- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- طيران، سالم بن أحمد، ٢٠٠٦م، «نقش معينى جديد من هرم، دراسة في دلالاته اللغوية، والدينية، والحضارية»، أدوماتو، العدد الرابع عشر، ص ٧-٢٦.
- عبدالله، يوسف محمد، ١٩٩٢م، معين، الموسوعة اليمنية، المجلد الثاني، مؤسسة العفيف: صنعاء.
- علي، جواد، ١٩٩٢م، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المجلد الثاني، ط٢، جامعة بغداد: العراق.
- العنزي، ناصر، ٢٠٠٤م، نقوش عربية جنوبية قديمة من جبال كوكب (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، الرياض.
- ابن منظور، الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري، ٢٠١١م، لسان العرب. بيروت: دار صادر (١٨ جزءاً).
- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، ٢٠٠٨م، الإكليل: من أخبار اليمن وأنساب حمير، الجزء الثاني. صنعاء: مكتبة الإرشاد.
- نصيف، عبدالله آدم، ١٩٩٥م، العلا، دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي. الرياض.
- ١٤١٣هـ. «نقوش معينة من العلا، مجلة الدارة، العدد الرابع، ص ٥٢-٦٩.

ثانياً: المراجع غير العربية

Corpus Inscriptionum Semiticarum, 1889-1929.
**Pars quarta. Inscriptiones Himyariticas et
sabaeas continens, Tomus I, II, III**, Parisiis.

Corpus Inscriptionum Semiticarum, Parts, Part IV
& V.

Harding, G, 1971. **An Index and Concordance of
Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions**,
Toronto: Near and Middle East Series:8.

Hayajneh, H, 1998. **Die Personennamen der
qatabanischen Inschriften**, Hildesheim: Georg
Olms Verlag.

Jaussen, A., Savignac, R, 1909-1914. **Mission
Archéologique en Arabic**, Paris: La Société des

Fouilles Archéologiques, (2 vols).

Oxtoby, W, 1968. **Some Inscriptions of the
Safaitic Bedouin**, New Haven: American Oriental
Series 50.

Al-Said, S, 1995. **Die Personennamen in den
minaischen Inschriften**, Wiesbaden: Harrassowitz

Répertoire d'épigraphie Sémitique, 1929, 1935,
1950, 1968, Publié par la commission du corpus
Inscriptionum semiticarum. Tome, V. VI. VII.
VIII. Paris.

Tairan, S, 1992. **Die Personennamen in den
altsabaischen Inschriften**, Hildesheim: Georg
Olms Verlag.